HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الاستعارة في الحديث النّبويّ الشّريف

د. فائزة محمد الغفير[1]

[1] جامعة إسطنبول آيدن، قسم الترجمة، تركيا.

HNSJ, 2025, 6(12); https://doi.org/10.53796/hnsj612/19

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/612/19

تاريخ الاستقبال: 2025/11/10م تاريخ القبول: 2025/11/18م تاريخ النشر: 2025/12/01م

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز البعد البلاغي في الحديث النبوي الشريف، من خلال تحليل أنماط الاستعارة وصورها الفنيّة التي استخدمها النبي ﷺ في خطابه التوجيهي والدعوي. تنطلق الدراسة من حقيقة أنّ كلام النبي ﷺ يمثّل ذروة الفصاحة العربية وغاية البيان، وقد حاز اهتمام البلاغيين وشرّاح الحديث في مراحل مبكرة من التدوين. وفي هذا الإطار، يقسّم البحث موضوعه إلى ثلاثة محاور رئيسة: **المحور الأول** يعرض خصائص البلاغة النبوية من حيث الفصاحة، والإيجاز، والأصالة، وعمق التأثير، مستندًا إلى نشأة النبي ﷺ اللغوية وإلى شهادات العرب بفصاحته. **المحور الثاني** يتناول تطوّر الدراسات البلاغية في الحديث النبوي، ويعرض جهود كبار العلماء الذين اعتنوا بتحليل الأساليب البيانية في الأحاديث، سواء من المحدّثين أو من البلاغيين. **المحور الثالث** يقدّم دراسة تفصيلية لفنّ الاستعارة في الحديث الشريف، من حيث تعريفها وأركانها وأنواعها، مع تحليل نماذج تطبيقية من الاستعارات التصريحية والمكنية والتخيلية والتمثيلية والتبعية وغيرها، مما يعكس ثراء الأسلوب النبوي ودقته التصويرية. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي البلاغي، من خلال قراءة النصوص الحديثية واستنباط الصور الفنية الكامنة فيها، وربطها بشروح الأئمة المتقدمين مع التوثيق الدقيق للمصادر. وتبيّن من خلال التحليل أنّ الاستعارة في الحديث النبوي تمثّل محورًا أساسيًا في البيان النبوي، لما تؤدّيه من وظائف مباشرة في الإيضاح، والتأثير، والإقناع، والتصوير الحسّي والمعنوي، إضافة إلى ما تكشفه من دقة اختيار النبي ﷺ لألفاظه بما يناسب المقام والهدف. وتخلص الدراسة إلى أنّ الحديث النبوي الشريف زاخر بصور بلاغية رفيعة لم تنل حظها الكافي من البحث المستقل، وأنّ استثمار هذه الصور في الدراسات اللغوية والتربوية والبلاغية يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصّ النبوي وفلسفته التعليمية. وتوصي الدراسة بتوجيه مزيد من الجهود العلمية نحو دراسة الأساليب البيانية في الحديث الشريف دراسة متخصصة ومعمقة، لما تحمله من قيم معرفية وجمالية وتربوية واسعة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة النبوية، الاستعارة، التحليل البلاغي، الحديث النبوي، الفصاحة.

RESEARCH TITLE

Metaphor in the Noble Prophetic Hadith

Faizeh Alghafeer

[1] Istanbul Aydin University, Türkiye

HNSJ, 2025, 6(12); https://doi.org/10.53796/hnsj612/19
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/612/19

Received at 10/11/2025 **Accepted at 18/11/2025** **Published at 01/12/2025**

Abstract

This study aims to highlight the rhetorical dimension within the Noble Prophetic Hadith by analyzing the patterns and artistic imagery of metaphor employed by the Prophet Muhammad (peace be upon him) in his instructional and devotional discourse. The research is grounded in the fact that the Prophet's speech represents the pinnacle of Arabic eloquence and the highest level of expressive clarity, which has captured the attention of rhetoricians and Hadith commentators since the early stages of Islamic scholarship. The study is organized into three principal sections. **The first section** examines the characteristics of Prophetic eloquence in terms of clarity, brevity, originality, and persuasive impact, drawing upon the Prophet's linguistic upbringing and testimonies of the Arabs concerning his exceptional eloquence. **The second section** presents the historical development of rhetorical studies related to the Prophetic Hadith, outlining the contributions of major scholars—both Hadith specialists and rhetoricians—who analyzed its stylistic and rhetorical features. **The third section** offers a detailed rhetorical study of metaphor in the Prophetic Hadith, defining its concept, components, and classifications, and providing applied analyses of various types, including explicit, implicit, imaginative, representational, and derivative metaphors, all reflecting the richness and precision of Prophetic expression. The research adopts an analytical rhetorical methodology by closely examining Hadith texts, uncovering the embedded rhetorical imagery, and correlating them with classical scholarly interpretations, accompanied by precise source documentation. The findings reveal that metaphor constitutes a central pillar in Prophetic rhetoric due to its essential role in clarification, persuasion, emotional impact, sensory visualization, and conceptual refinement. Moreover, the Prophet's deliberate and context-appropriate selection of words further amplifies the aesthetic and communicative power of metaphor in his speech. The study concludes that the Prophetic Hadith abounds with refined rhetorical images that have not yet received adequate dedicated scholarly attention. Integrating these images into linguistic, rhetorical, and educational research can open new avenues for understanding the Prophetic discourse and its pedagogical philosophy. The research recommends intensified academic efforts to study rhetorical devices in the Hadith comprehensively and independently, given the profound ethical, aesthetic, and cognitive values they embody.

Key Words: Prophetic rhetoric, metaphor, rhetorical analysis, Hadith studies, eloquence.

المقدّمة

امتنّ الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بأنّه أنزل عليه الكتاب والحكمة، وعلمه مالم يكن يعلم، فقال تعالى:

{ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً}[1], كما نبّهه إلى ضرورة أن يبلُغ الغاية في البيان في عرض الدّعوة، فقال:{ فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}[2]. وقد أخبر القرآن الكريم أنّ الغاية التي تأتي كلّ الغايات بعدها هي (البيان والتّبيين)، قال تعالى: {وما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقومٍ يؤمنون}[3]. ولِما للبيان والتّبيين من أثرٍ في الدّعوة والدّاعية طلب موسى . عليه السّلام . من الله تعالى أن يرسل معه أخاه (هارون) وزيراً، لأنّ (هارون) أفصح منه لساناً، وأقوى بياناً، فقال تعالى حكاية عن موسى – عليه السّلام . : { وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنّي أخاف أن يكذبون}[4]. وهذا ما يدفع الباحث للكتابة في بلاغة الحديث فللحديث الشّريف ارتباط وثيق بكتاب الله الكريم, وإبراز حديث النّبي صلى الله عليه وسلم في بحثٍ مستقلّ يجعل العقول والقلوب أكثر توجّهاً إلى السنّة المطهّرة لما فيها من سمات بلاغيّة تجذب الدّارسين إلى البحث. القسم الأوّل من البحث في الحديث عن بلاغة النّبي صلى الله عليه وسلم, والثّاني لمحة موجزة عن تاريخ دراسة بلاغة الحديث النّبوي, وفي القسم الثّالث الحديث عن فنّ الاستعارة المعنى والأنواع والتي تحتل المرتبة الثّانية في الأساليب البيانيّة في الحديث الشّريف بعد التّشبيه, ومع كلّ نوعٍ ذكرنا عليها أمثلة حيّة من الحديث تبيّن ما تميّز به الأسلوب النّبويّ من الأصالة والإيجاز.

1. بلاغة النّبي صلى الله عليه وسلم

أرسل الله سبحانه نبيّه عليه الصّلاة والسّلام من خير العرب قبيلة، ومن أوسطهم نسباً وأكرمهم بيتاً، وتلقّى الفصاحة في السّنوات الأولى من عمره في قبيلة بني سعد، قضي في ربوعها خمس سنوات بعد ولادته مباشرة, و(بنو سعد) إحدى القبائل التي كانت وسط الجزيرة العربيّة، حيث كانت في مأمن من الاختلاط بالشّعوب التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة، وقضى الرّسول حياته الأولى بينهم، فتربّي على الفصاحة، وشبّ عليها، وظهرت آثار هذه التّربية وتلك النّشأة في حياته.

يُروى أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ لقد طُفت في العرب، وسمعت فصحاءهم، فما سمعت الذي هو أفصح منك فمن أدّيك؟. فقال عليه الصّلاة والسلام : (أدّبني ربي فأحسن تأديبي)[5].

"يعتبر كلام النّبي صلى الله عليه وسلم ذروة ما انتهى إليه كلام العرب, بلاغة وروعة وإشراقاً, خلا من التكلّف المسجوع والحوشي, وتنزّه عن الاختصار مع الحاجة, والتّطويل بدون طائل, إذا شبَّه التقط أقرب الأشياء وألطفها دون تعقيد أو تقعير, وإذا نصح صاغ نصائحه حكماً مرسلة كان يبدو عليها جلالة النّبوة وأثر الإلهام وحلاوة الصّدق"[6]. ثمّ إنّ أخصّ ما يميّز الأسلوب النّبويّ الأصالة والإيجاز، فالأصالة هي خصوصيّة اللّفظ, وطرافة العبارة تتجلّى فيها ما كان ينهجه الرّسول صلى الله عليه وسلم من المذاهب البيانيّة، ويرتجله من الأوضاع التّركيبية, ويضعه من الألفاظ الاصطلاحيّة. وشملت الصّورة البيانيّة مساحة كبيرة في الحديث الشّريف وكان التّشبيه أكثر الأنماط وروداً في الحديث يليه الاستعارة والكناية، ثمّ المجاز المرسل[7].

---

[1] النساء: 113.

[2] النساء: 63.

[3] النحل: 64.

[4] القصص: 34 .

[5] الشوكاني, الفوائد المجموعة, رقم الحديث 1020.

[6] البوطي, في الحديث الشّريف والبلاغة النّبويّة, 47.

[7] الطيّب, الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف, 7.

ولكلّ ما سبق ذكره كان للرّسول صلى الله عليه وسلم قدرة فائقة على التّشبيه والتّمثيل, وإيصال الحكمة وحسن الحوار، وتلك ميزة الرّسل من قبل، لأنّ الرّسل في مقام المعلّمين، وأنجح ما يكون التّعليم اذا كان على طريقة التّمثيل والمحاورة[8].

2. لمحة عن تاريخ دراسة بلاغة الحديث النّبوي

حظيت الدراساتُ البلاغيةُ المتصلةُ بالإعجازِ بعنايةِ كبارِ أهلِ العلم إلى مرحلة تدوين الحديث, وكان اهتمامِ علماء المسلمين الأكبر في مجال الدراسات البلاغية نحو القرآن الكريم, وقضية الإعجاز فيه؛ ممّا جعل حظ الحديث النبوي من الدراسات البلاغية ضئيلاً إذا ما قورن بالدّراساتِ القيمةِ التي عُنيتْ بالقرآنِ وقضية الإعجاز.

بدأ الاهتمامِ عند أغلب شرّاح الحديث النّبوي بعد مرحلة التّدوين؛ فلقيت دراسة الحديث النّبوي العناية من الوجهةِ البيانية, وكانت غالباً عبارة عن إشارات مختصرة إلى بعض المواطن البلاغية, من هؤلاء العلماء:

الخطابي ت 388هـ, والنّوويّ ت 676هـ, والبيضاويّ ت 685هـ, ولعلّ دراسة الإمام الطّيبيّ ت 223 هـ كانت من أوائل الدّراسات القيّمة التي تدرس الحديث النبوي من الوجهة البيانيّة دراسة مستفيضة. ولقيت كذلك دراسةُ الحديثِ النّبويّ من الوجهةِ البيانيّة بعضَ الاهتمام عند بعضِ عُلماءِ الأدب والبلاغة ومن هؤلاء: الجاحظ ت255هـ, والشّريف الرّضي ت406هـ, وابن رشيق القيروانيّ ت463هـ, وعبد القاهر الجرجانيّ ت 471هـ, وضياء الدّين ابن الأثير ت 622هـ, ويحيى بن حمزة العلويّ ت 745هـ .

3. فنّ الاستعارة المعنى والأنواع

3.1. معنى الاستعارة: ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة، وهي لغة: مأخوذة من العارية، أي: نقل الشّيء من شخصٍ إلى آخر، حتّى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. يقول ابن منظور: "والعارية العارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشّيء، وأعاره منه، وعاوره إياه، والمعاورة والتّعاور: شبه المداولة... واستعاره الشّيء واستعاره منه: والتّداول في الشّيء يكون بين اثنين طلب منه أن يعيره إيّاه"[9]

ولعل تعريف السّكاكي للاستعارة أدق تحديداً، وأشهر في علم البلاغة حيث يقول: "هي أن تذكر أحد طرفيّ التّشبيه، وتريد به الطّرف الآخر، مدعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به، كما تقول: " في الحمام أسد " وأنت تريد به الرّجل الشّجاع، مدّعياً أنّه من جنس الأسود، فتثبت للرّجال المشبه به؛ وهو اسم جنسه، مع سدّ طريق الشّجاع ما يخصّ التّشبيه بإفراده بالذكر".[10]

والاستعارة أسلوب جميل، وبيان باهر ساحر حيث فيها التّزيين، والاختصار والإيجاز، والجدّة والإيضاح، والتّأكيد والمبالغة.[11]"ومن خصائصها التي تذكر بها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللّفظ ، حتّى تخرج من الصّدفة الواحدة عدة الكثير من الدّرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر".[12]

3.2. أركان الاستعارة

الأركان التي تقوم عليها الاستعارة ثلاثة:

المستعار منه وهو : المشبّه به.

---

[8] مزهر مالك الفتيان, البلاغة النبوية https://www.azzaman.com//

[9] لسان العرب, 613/4.

[10] مفتاح العلوم, 369.

[11] الصّاوي, فن الاستعارة, 322.

[12] أسرار البلاغة, 42_43.

المستعار له وهو: المشبّه.

والمستعار وهو : اللّفظ المنقول.

3.3. أقسام الاستعارة

قسّم السّكاكي الاستعارة إلى قسمين رئيسيين:

تصريحيّة ومكنيّة, والمصرّح بها تنقسم إلى تحقيقيّة وتخييليّة، والمراد بالتّحقيقية: أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحقّقاً إمّا حسيّاً وإمّا عقلياً. والمراد بالتخييليّة: أن يكون المشبّه المتروك ما لا تحقّق له إلا في مجرّد الوهم، ثمّ تنقسم كلّ واحدة منهما إلى قطعيّة: وهي أن يكون المشبه المتروك متعيّن الحمل على ما له تحقّق حسّيّ أو عقليّ[13].

وفيما يلي توضيح أهمّ أنواعها مع الأمثلة عليها من الحديث النّبويّ الشّريف:

1. **الاستعارة التّصريحيّة** يطلق عليها اسم "الاستعارة المصرّحة": وهي ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ومن أمثلة الاستعارة التّصريحيّة الأصليّة في الحديث الشّريف:

1. قوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يبدؤه بقوله: (إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات وممّا جاء فيه: فإنّه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع)[14].

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (ربقه) استعارة تصريحيّة؛ وذلك لأن يشبّه تعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه ولزومها للمسلم بربقة الدّابة التي تربط الدّابة فتمنعها من الفرار كما تمنع تعاليم الاسلام من الخروج عليها.

يقول الشّريف الرّضي:" فشبّه عليه الصّلاة والسّلام مافي عنق الإنسان من لوازم الإسلام ومعاقد الإيمان ب "الرّبقة" التي في عنق "السّخل" لأنّه تصدّه إذا همّ بالشرود، وتمسكه إذا جاذب إلى النّزوع، وكذلك الإسلام يمنع صاحبه من الارتكاب في المحظورات والانزلاق في الضّلالات، وهذه الاستعارة كما يتّضح استعارة المحسوس للمعقول، فشبّه صلى الله عليه وسلم تعاليم الإسلام من أوامر ونواه، وهي من الأمور المعقولة بما يقع تحت مشاهدة المسلم اليوميّة فشبّهها بربقة الدّابة, ويستوعبه كامل الاستيعاب فيزيد من تمسّكه بالإسلام وتعاليمه، لأنّ الخروج عنها يمثّل لديه انفلاتاً واضحاً نتيجةً لهذه الصّورة المحسوسة الماثلة أمامه[15].

2. قوله صلى الله عليه وسلّم: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّار عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)[16].

قال الطّيبيّ مبيناً الاستعارة في كلمة وقرينة هذه الاستعارة: الحصائد جمع حَصيدَة, فعليه بمعنى مفعولة, من حصد إذا قطع الزّرع, وهذا من إضافة اسم المفعول إلى فاعله, أي: محصودات الألسنة؛ فشبّه ما تكلّم به اللّسان بالزّرع المحصود بالمنجل, فكما أنّ المنجل يقطع ولا يميّز بين الرّطب واليابس والجيّد والرّديء فكذلك لسان بعض النّاس يتكلّم بكلّ نوع من الكلام القبيح والحسن, ثمّ حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرّحة, وجعل الإضافة قرينة لها[17].

---

[13] السكاكي, مفتاح العلوم, 176.

[14] سنن الترمذي, رقم الحديث2863, 640.

[15] المجازات النبوية, الشريف الرضي, 170.

[16] رواه أحمد, المشكاة, 16/1, رقم الحديث 16.

[17] الكاشف, 2/ 488.

2. **الاستعارة المكنيّة:** هي ما حذف فيها المشبّه به ورمز له بشيءٍ من لوازمه[18].

من أمثلتها في الحديث الشّريف:

1. تحدّث صلّى الله عليه وسلّم عن الخيل فقال: (ونواصيها معقود فيها الخير)[19]معقود فيها الخير من الاستعارة المكنيّة لأنّ الخير ليس بالمحسوس حتّى تعقد عليه النّاصية فكيف جعله محسوساً ها هنا ونهى عن قطعها!؟ يقال أنّهم قد يدخلون المعقول في جنس المحسوس ويحكمون عليه بما يحكم على المحسوس مبالغةً في اللّزوم, قال الشّاعر:

ويصعد حتى يظنّ الجهول بأنّ له حاجة في السّماء[20]

2. قوله صلى الله عليه وسلم: (... ثمّ فتنة الدّهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمّة إلى لطمته لطمة)

شبّه الفتنة بإنسان ثمّ خيل لإصابتها النّاس اللّطم الذي هو من لوازم المشبهة به وجعله قرينة لها.

3. الاستعارة التّخييليّة: هي قرينة للاستعارة المكنيّة فهما متلازمتان, ولا توجد إحداهما بدون الأخرى؛ إذ لا بدّ للاستعارة من قرينة. من أمثلة الاستعارة التّخييليّة في الحديث الشّريف:

1. قال النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلّا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النّار)[21]

شبّهت شدّة رغبة المؤمن في إيمانه بشيءٍ ذي حلاوةٍ, وأثبت له لازم ذلك الشّيء, وأضيف له على التّخييليّة.[22]

2. قوله صلّى الله عليه وسلّم : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً)[23] قال الطّيبيّ: "أقول: مجاز قول: كمجاز قول: وكذلك موقع كموقع ؛ لأنّ من أحبّ أحداً يتحرّى مراضيه, ويؤثر رضاه على رضا نفسه, ومقام الرّضا عند أهل العرفان مقام جليل رفيع"[24].

4. الاستعارة التّبعيّة: هي التي يكون فيها اللّفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً مشتقّاً أو فعلاً.

وقد عرّفها السّكاكي بقوله: "هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصّفات المشتقّة منها, وكالحروف, بناءً على دعوى أنّ الاستعارة تعتمد التّشبيه والتّشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً, والأفعال والصّفات المشتقة منها والحروف عن أن توصف بمعزلٍ, فهذه كلّها عن احتمال الاستعارة في أنفسها بمعزلٍ وإنّما المحتمل لها في الأفعال والصّفات المشتقّة منها مصادرها وفي الحروف متعلّقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثمّ تسري فيها"[25].

من أمثلتها في الحديث الشّريف:

1. قول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ)[26].

---

[18] رفعت زنجير, دراسات في الحديث النبوي, 250.

[19] حديث رواه أبو داود, المشكاة, 2/ 1139, رقم الحديث/3880.

[20] رفعت زنجير, دراسات في الحديث النبوي, 251.

[21] أخرجه البخاري, رقم الحديث 3044.

[22] الكاشف, 2/ 444.

[23] شرح النووي على مسلم, 1/ 200.

[24]. الكاشف, 2/ 446.

[25] مفتاح العلوم, 180.

[26] صحيح ابن حبان, رقم الحديث: 2995.

القرينة هنا نسبة القتل إلى البطن إشارة إلى النّسبة إلى الفاعل, وهي إحدى قرائن الاستعارة التّبعيّة.

2. قول النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم: (دَبّ إِلَيكُم داءُ الأُمَمِ قَبلَكُمُ الحَسَد والبَغضاءُ)[27].

قوله دبّ إليكم: نَقَل الدّاء من الأجْسام إلى المعاني ومن أمر الدّنيا إلى أمر الآخرة, والدّبّ يستعمل في الأجسام فاستعير للسّراية على سبيل التّبعيّة[28].

5. الاستعارة المرشّحة هي التي ذكر معها ما يلائم المستعار منه، فإذا كان المذكور استعارة أخرى، عندئذ تكون كالتّرشيح للأولى. من أمثلتها:

1. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)[29].

قال الطّيبي: "لا يخلو إمّا أن يستعار الإسلام للمسلمين فالغربة هي القرينة فيرجع معنى الغربة والوحشة إلى نفس المسلمين, وإمّا أن يجري الإسلام على الحقيقة فالكلام في التّشبيه والوجه الوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقلته, فعلى هذا **غريباً** إمّا حال أي بدأ الإسلام مشابهاً للغرباء, أو مفعول مطلق أي الإسلام ظهر ظهور الغرباء حين بدأ فريداً وحيداً لا مأوى له, حتى تبوأ دار الإيمان يعني طيبة؛ فطوبي له فطاب عيشاً ثمّ أتمّ الله نوره فأنبث في الآفاق فبلغ مشارق الأرض ومغاربها, فيعود في آخر الأمر فريداً وحيداً شريداً إلى طيبة كما بدأ فطوبى له ولهفي عليه, فعلى هذا طوبى ترشيح للاستعارة" [30].

6. الاستعارة المجرّدة: التّجريد هو: ذكر ما يلائم المستعار, وقد ذكر التّجريد في مواضع قليلة؛ منها الحديث الآتي: (الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[31]. قال الطّيبيّ: "قوله معقود أي ملازمٌ لها كأنّ معقودٌ فيها. أقول: ويجوز أن يكون الخير المفسّر بالأجر والغنيمة استعارة مكنيّة شبّه لظهوره وملازمته بشيءٍ محسوس معقود بخيل على مكان رفيع ليكون منظوراً للنّاس ملازماً لنظره فنسب الخير إلى لازم المشبه به و وذكر النّاصية تجريداً للاستعارة"[32].

7. الاستعارة اللّفظيّة: تجري بين الأسماء التي تتّحد أجناس مسمياتها, كالشّفة للإنسان والجَحْفَلَةِ للفرس والمِشْفَر للبعير, من أمثلته في الحديث الشّريف: حديث (يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارة لجارتها، ولو فرسن شاة)[33]. الفِرْسِنُ: عظم قليل اللّحم وهو خفّ البعير كالحافر للدّابة.

8. الاستعارة التّمثيليّة تكون في التّركيب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ, فإذا اشتهرت الاستعارة التّمثيليّة سميت مثلاً.

مثاله حديث: (من صامَ يوماً في سبيلِ اللَّهِ جعلَ اللَّهُ بينَهُ وبينَ النَّارِ خَندقاً كما بينَ السَّماءِ والأرضِ)[34].

هو استعارة تمثيليّة عن الحاجز المانع شبّه الصّوم بالحصن وجعل له خندقاً حاجزاً بينه وبين النّار التي شبّهت بالعدو, ثمّ شبّه الخندق في بُعد غَوره بما بين السّماء والأرض.

---

[27]– علل الدارقطني, رقم الحديث 544.

[28] الكاشف, 3214/10.

[29] رواه مسلم, رقم الحديث 145.

[30] الكاشف, 626/2.

[31] رواه مسلم , المشكاة, 1136/2.

[32] رفعت زنجير , دراسات في الحديث النبوي, 270.

[33] متفق عليه, المشكاة, رقم الحديث:1892, 1593.

[34] أخرجه الترمذي, رقم الحديث 1624.

خاتمة

من خلال ماعرض من عددٍ يسير من الأحاديث الشّريفة التي تناولتها الدّراسة رأينا أنّ الحديث الشريف مليئاً بكنوزٍ لم تُكشف بعد, وأنّ الرّسول الكريم استخدم مختلف وسائل التّصوير الفنّي، بخاصّة الصّور الحسّيّة، وأنّ أغلب تلك الصّور قد أدّت وظائفها عن طريق الايحاء والتّشخيص وغيرهما. فوضوح الصّورة البيانيّة في كلامه صلّى الله عليه وسلم أظهر السّمات المعنويّة، وأنّه صلى الله عليه استعان بالتّشبيه، والاستعارات، والكنايات، كما استعان على وضوح الصّورة بوضوح العبارة، وسلامة التّركيب، والبعد عن الغموض والإبهام, ومن خلال البحث رأينا أنّ أغلب الدّراسات التي كانت في الحديث كانت منصبّة في صحيح البخاريّ ومسلم، وقليل منها كانت في غيرهما: مثل صحيح التّرمذي. ولم يعنَ الدّارسون كثيراً بإبراز محاسن الحديث الشّريف البلاغيّة، ومافيه من صور بيانيّة، فقد كان جهدهم ينصبّ في شرحه اللّغويّ، والمعنويّ، أو النّحويّ، ولم يلتفتوا إلّا القليل منهم لإظهار مافيه من أساليب بلاغيّة رائعة, وصور بيانيّة زاهيّة.

يوصي البحث بدراسة أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم دراسة بلاغيّة مستقلّة؛ حتّى يتمكّن الباحثين من التّعمق والاستقصاء؛ إذ أنّ كلّ أحاديث الرّسول الكريم جديرة بالدّراسة والبحث. وينبغي للمعلّمين والباحثين أن يستفيدوا منها في مجال عملهم وبحوثهم، فأحاديثه الشّريفة مليئة بالمعاني السّامية، وثريّة بالقيم النّبيلة، فضلاً عن الأساليب البيانيّة الرّائعة التي تعينهم في تجلية وتوضيح ما في خواطرهم.

المراجع والمصادر

1. البوطي, محمد سعيد رمضان, **في الحديث الشّريف والبلاغة النّبويّة**, دمشق: دار الفكر,2011م.
2. الترمذي, محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، سنن الترمذي, مح. محمد الألباني ناصر الدين، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
3. الجرجاني, عبد القاهر, **أسرار البلاغة**, مح. محمود شاكر, جدة: دار المدني, ط1, 1992م.
4. ابن حبان, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي, **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**, مح. شعيب الأرنؤوط, بيروت: مؤسسة الرسالة 1988م.
5. ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، **مشكاة المصابيح**, مح. محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, ط2, 1979م.
6. الدارقطني, علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي, **علل الدارقطني**, مح. محفوظ الرحمن زين الله السلفي, دار طيبة, 1985م.
7. أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**, مح. شعيب الأرناؤوط وآخرون, بيروت: دار الرسالة العالمية, 2009م.
8. رحمة الله, الطيب رحمة الله, **الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي**, السودان: جامعة أم درمان الإسلامية, بحث ماجستير,2008م.
9. زنجي, محمد رفعت أحمد محمد سليم, **دراسات في الحديث النبوي**, دمشق: دار اقرأ, 2007م.
10. السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاك, **مفتاح العلوم**, القاهرة: 1937م.

11.الشريف الرضي, **المجازات النبوية**, مح. طـه محمـد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

12.الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**, مح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني, بيروت: دار الكتب العلمية ,1995م.

13.الصّاوي, أحمد السيد, فن الاستعارة, الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1971م.

14.الطيبي, شرف الدين, الحسين بن عبد الله بن محمد, شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن, مح. عبد الحميد هنداوي, مكتبة نزار مصطفى الباز, 1997م.

15.الفتيان, مزهر مالك, البلاغة النبوية, https://www.azzaman.com //

16.لاشين, عبد الفتاح, **من بلاغة الحديث الشريف**, شركة ومكتبات عكاظ للنشر والتوزيع, 1982م.

17.الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين, مح. د محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة1955م.

18.ابن منظور, **لسان العرب**, بيروت: دار صادر، 1956م.

19.النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف, **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط2, 1972م.